بقدر ما يجب أن يكون لقصيدتك فحوى اجتماعية يجب أن يكون لها بُعد جمالي وكمٌّ من السحر والدهشة

الشاعر/ أنس القاضي لـ« مسرح مارسيل خليفة »:

لازلت أبحث عن الإجابة التي لا أريد أن أجدها فأقف عندها

بوجه طفولي وتلقائية زائدة ووعي ثوري طبقي يتلقفك الشاعر/ أنس القاضي حتى أنك لا تكاد تُصدق بان صاحب هذا الوجه الطفولي هو الصحفي والشاعر أنس القاضي وأن هذه القصائد البديعة المجموعة في ديوانه الشعري « حواشي الألم » والمعد للطبع له، ولكن حين تُحاوره تكتشف هذا المثقف والشاعر الذي سبق سنه وتجاوز بتجربته القصيرة شعراء الشباب فإلى الحوار مع هذا الشاعر الجميل.

حاوره / عز الدين العامري

• في البداية وكالعادة نفتح الحوار معك بالسؤال التقليدي من هو "أنس القاضي الإنسان؟

-أهلاً بك يُسعدني أن أُجري هذا الحوار معك وهناك الكثير من الشخصيات بتفاوت مكانتها الأدبية يمكن القول انها مُغيبة أو مدفونة ارجوا أن يكون هذا اللقاء معي بداية بمشوار متواصل من اللقاءات الأدبية لنزع غبش التجاهل عن الأدب والأدباء في الوطن.

من هو أنس القاضي مُم يتبادر هذا السؤال لذهني والجواب دوماً عند الآخر، لكن كيف أرى أنا انس القاضي الإنسان أنا لا أرى الإنسانية بمنأى عن الجماهير الكادحة، سأظل أشعر بإنسانيتي مادمت حليف قضاياهم الطبقية.

• لماذا الشعر؟ وهل يُمكن الاكتفاء به دون غيره من الأشكال الأدبية الأخرى؟

-ربما حريٌ بك أن توجه السؤال لشاعر ابيض شعره، مازلت أبحثُ عن الإجابة التي لا أريد أن أجدها فأقف عندها، مُم نختر نحن أن نكون شعراء فقط نجد أنفسنا ومن أعماقنا قد تورطنا بذلك وأحببنا تورطنا بشكل شقي وعلينا أن نحمله ما استطعنا أن نُشعر القارئ بأن الشعر ليس حضوه روحية خاصة بنا علينا أن نُشبع شغف القارئ شغفنا بالجمال لنشعر أننا نستطيع لعب دور الشاعر.

أما هل يمكن الاكتفاء بالشعر دون غيره من الأشكال الأدبية برأيي أنه قديماً أمكن الاكتفاء بالمسرح عن غيره لأنه يحوي كل هذه الأشكال الأدبية، وستجد أن الحضارة الإغريقية كانت غنية بالمسرحيات والملاحم الشعرية المُمثلة أكثر من الشعر كإنتاج فردي، أما المجتمع العربي (الصحراوي) نظراً لعدم وجود التدوين فكيف المسرح فقد تسيد الشعر على كُل الأشكال الأدبية وحاول أن يحويها. واليوم لا يمكن الاكتفاء بالشعر كما لا يمكن الاكتفاء بالرواية فكل الأشكال مكملة لحياة فنية وإبداعية.

• وبعيداً عن الدمومة والصيرورة هل يُمكن لأنس القاضي الكاتب الاستغناء عن أنس القاضي الشاعر أم انك تنظر إلى الشعر بأنه نخبوي فيما المقالة الصحفية جماهيرية؟

- في الحقيقة أنا انطلقت من قاعدتي الشعرية إلى الكتابة الصحفية لا أتخيل نفسي بدون الشعر روحياً، كما لا يُمكنني أن أتخلى عن الكتابة الصحفية بما أني أرى أنها رسالة ونضال ومدخل لقضايا لا يُعالجها الشعر وليست وضيفته إنما يطل عليها من شُرفة جمالية ومن أُفق الهشاشة والتداعي. وبقدر ما الشعر نخبوي ويبدو بمظهر السيد هناك بنفس الوقت شعر جماهيري كما أن المقالة قد تكون أيضاً نخبوية وتفقد قيمتها الجماهيرية التي يفترض أن تستهدفهم..

• تُكثر في قصائدك استخدام الرمز والأسطورة هل هي ضرورةأم ترف؟

-لا ضرورة ولا ترف لكن الأساطير كقصص ونصوص هي لون أدبي راقٍ ورفيع جداً فهي كتبت كنصوص مقدسه قبل أن تُصبح أدبية، فلهذا عالم جميل هو العالم الأسطوري وشحذ القضايا بالرمز والأسطورة يُعطيها بُعداً آخر يُكثفها يُكسبها شخوصاً وأحداثاً ما كانت في بال الشاعر نفسه. وتظل المشكلة لدى القارئ أن الأساطير والرموز نخبوية أكثر من كونها جماهيرية لذا يشعر القراء البُسطاء ثقافياً أن الشُعراء جُنوا أو يريدون الاستعراض أو انهم مُم يعد يكتبوا شعراً!

• بين الأيديولوجيا والشِعر رابط يكاد يكون مقدساً لكن بعض النقاد يرى بأن الشعر لا بد له من أن يتخفف من الأيديولوجيا وإلا تحول إلى صُراخ أو بيان سياسي؟

-بالفعل النص المؤدلج تماماً يحول القصيدة إلى بيان أو تقرير سياسي وهذا ليس موقعها. كماركسي أرى أن التغني بالرومانسية تماماً والهروب من الواقع والانشغال بالشعر كسلعة ترفيهية بعيد عن الفحوى الاجتماعي والواقع المادي سُخف وترف وعدم. أي أن نظرية «الفن للفن» وأصلها برجوازي ليست مصيبة تماماً فيمكن أن يكون الفن للصراع، وكشاعر أرى أن نقل الحدث السياسي أو الصراع الطبقي إلى القصيدة بثقله الأيديولوجي يُصيب القصيدة بتشوه وتصبح أقرب للبيان وتعبر عن جفاف جمالي. بينما لا مانع أن يكون هناك في البيان السياسي جماليات بلاغية ولا مانع أن يكون هناك في النصوص الشعرية توجهات أيدلوجية أيضاً.

مُم أقرأ شعر مؤدلج أكثر مما كتب الشاعر الفلسطيني والرفيق القيادي في الحزب الشيوعي توفيق الزياد، ربما طبيعة المرحلة الثورية وتجربة الكفاح المسلح اليساري دعته لذلك حينها لكنه كتب أيضاً وبنفس فترة السبعينات أرق قصائد الغزل والبعيدة كل البعد عن الأيديولوجيا..

• كيف يحل أنس القاضي هذه الإشكالية؟

-هذا ما أردت قوله بقدر ما يجب أن يكون لقصيدتك فحوى اجتماعية وبقدر ما يجب أن ترتبط بقضايا الناس قضاياك قضايا الحزب أيضاً يجب أن يكون لها بُعد جمالي وإبداعي وكم من السحر والدهشة ، ولا أجد بهذا تناقضًا والشارع نفسه كما الشاعر نفسه في وقت ما يريد أن يكون راديكالياً ووقت آخر ميتافيزيقياً. يجب إحداث توازن والظروف المحيطة بكتابة النص من تحكم على مقدار أدلجته. إنما يجب أن يظل الشعر حامل لغوي جمالي، وأن يحتفظ بريقه وحسه الشعري، وفي حال حضور القصيدة المؤدلجة لا يجب على النُقاد أن يُفسروها سياسياً بل يتعاملوا معها من الناحية الجمالية.

• قليلةٌ هي قصائدك العاطفية أين هي المرأة وماذا تعني لك وهل طغت عليك الهموم الوطنية على العاطفية؟

-ربما مُم تقرأ الديوان جيداً للمرأة الشريكة في الحياة حضور مُكثف في قصائدي إن مُم يكن أكثرها كعشيقة، وهناك قصيدة تجيب على ذلك «الأقانيم الثلاثة»

الوطن

في كل امرأة وطن.../ وفي كل قصيدةٍ شامةٌ امرأةٌ تُلقي على جداول روحي السلام/

فاشهد أني أشتاق عيون فلسطينية/ لأذُوب كعطر ليمونةٍ تَغزلُ حلمها في الركام.

القصيدة

وهي والقصيدة أحتاج إلى قلمي يُطبطُ لي دمي أنا أُلمي (أنا سجنٌ ومنفى) وأنا من يفتقرُ يَدي الصغيرة ليشرقهُ الغرام

الحياة

أحتاج وجه أمي إن فكرت أنني سأموت أو أُصبت بالحمى وداهم القلب الزُكام/ وإن كان لأبد من آجلٍ فيكون آخر يومي في صدرها فربما غششتُ ملاك الموت/ وكل ثانية معها تُعادلُ في ميزان الخلود ألف عام ألفُ عام ألف عام..

هي الأمُ وهي الحبيبة الأرض وهي القصيدة والوطن، والهموم الوطنية وخاصة منذ عامين حقيقةً طغت على المشهد العاطفي بشكل عام ويجب أن نحسم الصراع السياسي لنجد متسع للحب متسع للفرح كما لا يجب أن ننس حصتنا من الجمال حتى لو كان زمن الكتابة وقت المعركة وإلا لتحولت أقلامنا لبنادق وفقط يجب أن يكون في كل قلم وردة وفراشة بجانب المعول والبندقية وإلا حدث هناك خلل.

• ما هو تقييمك للثورات العربية وإلى أين تسير بنا ثورتنا السلمية؟

-تقييمي وقد اتضحت كل الصور يجب أن نعطي الشارع العربي100% في الحرية رغم فوضويتها فقد كسر الطوق وشب عن الخوف، ولكنا سنعطيه ما بين الثلاثين والأربعين %في الوعي الطبقي والثوري والسياسي، فبسبب تدني هذا الوعي من دوله لأخرى وأكثرها سوءًا ليبيا واليمن سُرق المشهد الثوري لصالح الرجعية الداخلية والخليجية وأدوات المشاريع الإمبريالية في المنطقة، وبشأن مصر 30 يناير ليست انقلاب إنما تصحيح مسار، أما سوريا فبقدر حاجتها لدمقراطية سياسية حقيقية حتى في ظل نظام الحزب الواحد، فلم يحدث بها ثورة أبداً وكل ما حدث مشروع إمبريالي تم الإعداد له جيداً.

• *من الشاعر أو الشعراء الذين أثروا فيك على المستوى المحلي أو الإقليمي؟

لا زلت أجد ذنبًا يلاحقني أني مُم أقرأ في الأدب اليمني كفاية عدا الرودوني كظاهرة، وقرأت بشره لمختلف رموز الأدب العربي والعالمي.

تفاعلت قليلاً مع أدونيس.. انتشيت لمظفر النواب..

> **كتابة النص ربما تحكم على قائله أيديولوجيا**

> **الشارع العربي كسر الطوق وشب على الخوف**

قدمت التحية العسكرية لأمل دنقل.. أحببت نصوص نزار ومُم أرد الكتابة مثلها، ولكني أغرمت بمحمود درويش وأثر كثيراً فيّ مُم يؤثر في نَفَس الكتابة وحسب بل حتى في القراءة لقد بحثت عن كل اسم في شعره وتتبعته كان درويش هو سبب دراستي للأساطير الهيلينية، البابلية، هو سبب تعرفي بشعر الأسباني (لوركا) الأمريكي الهندي الأصل (بابلو نيرودا) الإغريق (ريستوس أسخيليوس، هوميريوس)، وتذوقت لوركا بشكل خاص ويُمكن القول أنه جس نبض شعري آخر لديَّ.

• الكل تأثر بالشاعر الكبير محمود درويش إلى أي مدى كان تأثرك به؟ وكيف يمكن أن يتأثر الشاعر ويؤثر ولا يتحول إلى مُقلد؟

نبدأ من مُقلد وبما أني تأثرت بدرويش بوجه خاص فوجهة نظر درويش نفسها هي الخوف من التكرار لقد كان يخاف أن يكرر نفسه وشعر بذاته فكيف أن نكرره نحن وفي قصيدة بديوانه الأخير (لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي) أشبه برسالة معنونه «إلى شاعر شاب» يحرضه على أن يبتعد عن شعره أن يتمرد على قوالب درويش وأمثاله ليجد نفسه، وأنا أجد نفسي فبقدر هيمنته نفس وإيقاع ولغة درويش عليّ إلا أني أُصر على الفكاك منه، وكلما قرأ الشاعر أكثر كلما أوجد شخصيته الخالصة التي يذيب في خضمها كل التجارب الشعرية التي أطلع عليها وهذا ما أسعى له صنع صوتي الشِعري الخاص.

• ما هو الشعر؟

-هذا هو السؤال الذي ظللت أقول لصديقتي أني أعجز عن تفسيره ما هو الشعر ما هو الحب إنه شيء نكتفي بالإحساس به بتذوقه دون البحث عن ماهيته.

ما هو الشُعر؟، ربما لو وجدنا الجواب لزال بريق الشعر وجذلة وأصبح يُمكن إعداده وإنتاجه لهذا يظل غموضه وشعورك انك تتحدى نفسك ولغتك وشاعريتك كل مره لتنتج ما تشعر انه شعراً هو ما يجعلنا نكتب ونتمسك بخيط الحرير الموسيقي.

• لماذا لم تطبع ديوانك (حواشي الألم)؟

- من قبل كنت أحس أنه ليس فنياً كما ينبغي وما أزال وأخشى أني بعد سنين قد ألتفت إليه وأرى بأنه كان مراهقة أو إرهاصات شعرية وأتخلى عنه، واليوم فالعامل المادي هو الأقوى وحال الأدب بشكل عام في اليمن هو سبب آخر قوي فلا دور نشر رسمية ولا مراكز دراسات ورابطات... الخ الهيئات التي تعني بالأدب موجودة أو تُعنى بطباعة ديوان جديد لشاعر جديد!

*ولماذا حواشي الألم بالذات؟

ربما لأنا نمر بالكثير من الآلام ولا ندونها رغم عمقها والشعر يفعل ذالك والألم بعديه بدمعه الحزن والفرح لهذا الشعر حواشي آلامنا، سواء كان عنوان ديوان أم لا أرى أنه توصيف وليس اسماً.

• تقول في قصيدة رؤيا:

« القلب يَشهقُ مرةً أخرى
ووجهكِ ليس يأتي كالقصيدة
الضلوع العاكفات / الرمد المُعتق في الأماني/ هواجسٌ ثكلى
وأنفاسي تتلفت علَّ رؤيا ستبزغُ من بنفسجهِ بعيدة»

• ما هي الرؤيا التي يتمناها الشاعر أنس القاضي وهل هي المخرج مما تُعانيه على المستوى الوطني أو الشخصي؟

يا سيدي لو أن وجهها أقبل ما احتجتُ للرؤيا.

-وسنحتاج لرؤيا رؤيا تبرعم الشوك بهذا الوطن لتقبل الحيبية بقدميها الحريريتين.

• في قصيدتك في ليل القرية تقول:

«في ليل القرية تهبط النجوم
وأسماؤنا معها
ووشوشة القمر كما يتوقع الساهرون من غير أمل
فضةٌ تضج بالعسل»

• كيف تنظر إلى القرية وهل الحُب للقرية يُعتبر عداء للمدينة وضوضائها وضجيجها؟

أن تشعر أن نجوم القرية تعرفك ربما لست وحدي من يشعر بذلك، في أيام الطفولة كنت أسمر وأمي في السطح نترقب النجوم وأبي غائبٌ في المدينة فكانت النجوم تنزل إلينا كنت ولازلت أرى النجوم جزءًا من العائلة، الرفاق، الأحبة.

وحب القرية لا يعني أن نعادي المدينة لكنك حين تحب القرية تحب أنها تبادلك الشعور والمدينة تأخذ دور الجميلة المفعمة بالغنج فلا تدللك مها أرقت أشعارك بين يديها.

• ما هو تقييمك للمشهد الشعري اليمني؟ وماذا ينقص الشاعر اليمني لكي يوصل صوته إقليمياً وعالمياً؟

-الشاعر يمنيًا كان أم فلسطينيًا لبنانيًا سوريًا عراقيًا لا فرق فهو لا يُقرأ بجنسيته إنما بشعره ولا يختلف اليمني عن غيره إنما في النهاية هناك مؤثر موضوعي يلقي بظلاله على الشاعر وهي الحالة الثقافية للوطن التي هي انعكاس للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحالة اليمن الثقافية السيئة ظلمت شُعراءنا كثيراً وحده البردوني الذي استطاع أن يشب عن هذا الطوق ويُصبح عالمياً إلا أنه مازال مجهولاً على المستوى الوطني.

• في قصيدتك: موسم لوز

« سلام عليكِ هذا الصباح
و»راهبُ الشمس» يغني بين يديك
عن سهم «كيوبيد» في كبده...
مشيتكِ تُثير الأشجار حولك
لموعد رقص، الحمى لتُصبح حدائق آس»

• لمن هذا السلام؟ هل هو للحبيبة للوطن للحرية أم أنه لذلك الغائب الذي لا يأتي؟

-إنه لذلك الغائب الذي آتى وبومضة جرح رحل إنها ثورة 11فبراير

وتردف القصيدة:

«سلام عليك وأنت تُميسن
على أفئدة العابرين في ضياعهمْ
من كل زاويةٍ وَرصيفٍ وشرفة
يتحسسون دماءهم : أهناك ما يكفي من النبض
لكي ترجعي مرة ثانية؟!..»

• في قصيدتك درس في النسيان تقول:

أنساكِ قليلاً
وأحاول تدريب فؤادي على الإسفلت
ويَصرخ بي قِرطُك:عبثا يا مهزوم
دقيقة مضت وقد نَكَستُ أعلامي
يهزمني شوقكِ سيدتي
ويُلقي نبي جذعَ نبي محموم

• الشوق الموت البعث اللقاء الفراق النسيان كل هذه المفردات ماذا تعني لك؟ ولماذا تتزاحم في قصيدة واحدة؟

كل هذه المفردات تحمل نقيضها في جوفها، ولهذا أراها كل مرة بوجه آخر، شاعرياً تكاد لا تستطيع أن تفرق بينها لفرط التشابه في إيقاعها. ولما حُشدت بهذه القصيدة ربما لأن الحب الملك وكل هؤلاء حاشيته.

• إلى جانب الرسم بالكلمات أنتَ تمارس الرسم بالقلم الرصاص وهل لديك لوحات مائية أو زيتية؟

الرسم هو الفن الإنساني الأول الذي سبق اللغة ومازال يحيا مع تطور المُجتمعات بكل أبعاده ومدارسه.

أحببت منذ صغري الرسم مع أني قُمعت كثيراً، كانت فلسفة والدي هكذا «أنس يرسم إذن أنس لا يُذاكر دروسه». وربما هذا القمع هو ما جعلني أتمسك به ما زلت أجد نفسي مبتدأً وعالم القلم الرصاص أبعد مما يتصور أحدهم فبذلك القلم الواحد عليك أن تجسد أكثر من لون، ومازلت أطور نفسي بنفسي بهذا المجال.

قمت ببعض اللوحات المائية وكانت جيدة وفرحتُ بها وربما انقطعت كثيراً عن اللون المائي، لكن انطباعي الأول مع اللون الزيتي كان قاسياً أتذكر في أول مرة استخدمت اللون الزيتي أضفتَ إلى الألوان زيتًا رديئًا فخرجت الألوان عن سيطرتي وملأ تجف اللوحة ومُم أكررها لكني أود أن أستند على القلم الرصاص والمائي أولاً لأقف جيداً بالريشة الزيتية.

• كلمة أخيرة تريد قولها؟

أود أن أُعبر عن امتناني لرفيقيّ وأستاذيّ من مُم يشعرانيِ بفارق السن معهما وهما مع الاحتفاظ بالألقاب ((صلاح الدكاك)) و((صادق القاضي)).

صادق القاضي كانت له البادرة أن يتلقف شغفي بالقراءة ويلقي بي بين الكتب الأدبية والنقدية واللغوية ويناقشني في الكتب الفكرية ويصغي باهتمام لكل أسئلتي ويقرأ كتاباتي وكان دافعاً قوياً في كل مرة لأكتب، ومكتبته المتواضعة الثرية المعين الذي مازلتُ أستقي منه..

صلاح الدكاك هو الآخر أدرك شغفي الكبير للقراءة والاطلاع وبقدر ما كان معجباً ومهتماً ببداياتي الشعرية وتقاسمي معه الشغف بسماع درويش فقد وجهني تجاه الكتب الفلسفية وخاصة الفلسفة الماركسية الشيوعية ويظل الدافع الأول وله يد في توجهي للكتابة المقالة الصحفية فأقول لهما أُحبكما..

أود أن أشكرك ،أبيلّى، لهذا اللقاء وأريد أن أُعبر هنا عن إعجابي بمجموعتك القصصية «امرأة من فحم» كما أتمنى لك التوفيق ككاتب وكعامل بالصحافة الأدبية. ■

بصمات

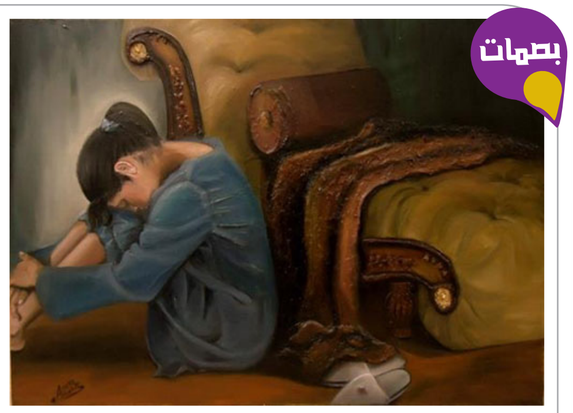

ما أقبح أن يتحدث فقراء الأخلاق عن الأخلاق
عامر السعيدي

المبدأ الذي لا يحدد لك الأهداف، ولا يرسم لك الطريق إليها، ليس مبدأً صحيحاً.
سمير الشعوبي

ويحدث أن أبحث عنك
فأجدني معك
حنان الشهاوي

العالم المتحضر يردد عبارة "العلم نور والجهل ظلام""
واحنا جالسين نزمل بندقي
في يميني والجعب في شمالي..
"جنان لوزي"
محمد ناصر المقبلي

العروض المسرحية للشيطانة البيضاء

قراءة في كتاب الشيطانة البيضاء.. بقلم: جون وبيستر - ترجمة: محمد عواد العسيلي

عرض/ د.وداد حماد

من دراسة أجراها جون راسل براون في هذا الشأن يتبين أن الشيطانة البيضاء ظلت طوال القرن السابع عشر (فيما عدا الفترة التي أغلقت فيها المسارح الإنجليزية على يدج البيورتانين) من مسرحيات الريبورتوار التي يعاد عرضها على المسرح من آن لآخر، ولكنها فقدت هذه المكانة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بل تناولها بعض الكتاب بالمسخ والتعديل، كما كان يفعل بمسرحيات شيكسبير نفسه حتى تلائم الأذواق التي اختلفت.

ولكن ما أن حلت العقود الأولى من القرن العشرين حتى ثبت الاهتمام بعرضها على المسرح من جديد فأخرجت على مسرح النهضة بلندن عام 1925 ومرة أخرى أخرجتها جمعية الفينويكس في سانت مارتن بلندن عام 1935 وكان أعظم ما اجتذب المشاهدين إلى هذين العرضين روعة الشعر وشخصيتا فلامينيو وفاتوريا ولكن لوحظ أنه كان يعوزهما الوحدة الدرامية.

ثم ما لبثت الأذواق أن تغيرت مرة أخرى فجاء إخراجها على مسرح الدتش في عام مؤكّدًا لصورة العنف والشعر على حساب الشعرِ والشخصيات وفي عام 1955 عبرت الشيطانة البيضاء المحيط الأطلسي لإخراج جديد على مسرح الفينيكس بنيويورك وهنا أبرز ما فيها من عنف ومن دقة في الأفكار والمشاعر والتصوير الواضح للأشخاص.

هذا عدا عروض لا تعد ولا تحصى تابعة للجامعات في بريطانيا وأمريكا، وما أثبته جون راسيل براون أنه شاهد ثلاثة من هذه العروض الجامعية في ظرف سنتين وتستطيع أن تستنتج من هذا أن الجمهور (وبيستر) آخذ في الازدياد.■

قصة

ما تزال فاتنة

منير الغليسي

رجاء أن ينفتح لأحدهم...
مِرّ شباب القبيلة واحدًا فواحدًا بباب قلبها منذ صباها. .
الآن ، وقد شارف نجم شبابها على الأفول ، وما تزال فاتنةً كالقمر. .تفتح بابها لقادم جديد قديم...
أيُّ سعيد الحظّ هذا الذي يطلّ قلبُها على روحه ولو بعد حين؟!
وأيُّ أمر طارئ استجدّ في حياتها ؛ حتى تشرقَ شمسُ قلبها على الدنيا في سنوات أفول ربيعها ، وهي التي مُم تكن لتفتحه لأحد ممن تَخِذوا السلاح للتباهي والمفاخرة والقتل؟!
أرسلوا إليها بضعَ نسوة من عشيرة الرجل سعيد الطالع ؛ حتى يتحقّـقوا رضاها من عدمه. .
قالت للنسوة في ثقة واعتداد:
رضيتُ به زوجًا. .
لي شرطٌ واحدٌ فحسب إن وافق هو عليه ؛ فذاك هو مهري. .
أن يستبدل بالسلاح قلمًا.
بلغه ذلك...
تعجبَت القبيلةُ من موافقته هو الآخر وهو ابنُ تاجرِ سلاح مثل أبيها. .
أيترُك سلاحَه ، شرفَه وشرفَ القبيلة كلّها مقابل قلم؟!!

* * *

حين ذهب بصُحبة لفيفٍ من الرجال والنساء، من بينهم أبيه وإخوته وبني عمومته ؛ ليشهدوا مراسيم عقد الزواج. .كان قد تخلّى ساهُم فعلا عن السلاح...
في جيبه قلمٌ ،
وفيه مفكرةٌ ورقيّةٌ صغيرةٌ. .
وفي يده كتابٌ غيرُ واضح عنوانُه.
فرحت الشابّة حين رأته من مكان بعيد.
لحظةَ تمّ بينهما عقدُ الكتاب استلّ قلمه من غمده. .
كتب على عجلةٍ من أمره بضعَ كلمات في وريقة صغيرة. .
ابتسمت هي ، كما لم تبتسم من قبلُ ، وهي تراه يُمسك بإحدى يديه قلمًا ، وبالأخرى كتابًا. .
بعثَ بتلك القُصاصة مع أحد الرجال...
بضعُ دقائق مرّت...
دوّى صوتٌ مرعبٌ على بُعد بضعة أمتار من منزلها. .
أصواتُ ضرباتٍ من مدفعية ، ثم طلقاتٌ سريعةٌ من رشّاش آليّ ، تلتها طلقاتٌ بنادقَ آليةٍ استمرّت قرابة ربع ساعة. .اختلطت بزغاريد نساء متجهاتٍ صوب منزل العروس...
ذُهلت الشابّةُ...
أصابتها الحَيرةُ...
ألجمتها الدهشةُ مما يجري...

* * *

في تلك الليلة. .
زُفّتْ الشيماءُ كما تزفُّ أيّةَ عُروس إلى عريسها. .
في الصباحِ. .
وُجد ساهُم مضرّجًا بدمائه ، وبجواره مسدّسٌ مزوّدٌ بكاتمِ للصوت ،
وكتابٌ عنوانه:
كيفَ تقتلُ بصمت؟.

تفعيلة

حلم مُبلل

محمود العكّاد

لِكُلِّ شيءٍ نهاية
كما تقولُ الرواية
لكنني لستُ أدري
متى دَخلتُ البداية
أتيتُ طِفلاً وظلي
مُجهزٌ للكِواية
سَتَرتُ بيضَ الأغاني
وفي يدي نِصفُ آية
قرأتُ في النار سطرًا
بأن حُزني هواية
بَللتُ جُرحي بِرغمي
فَردَّ ليلي: كفاية
أنا ارتباكُ المرايا
أمامَ وَجهِ الهداية
وصدفةٌ أمسكتها
أنفاسُ جُرحِ الحكاية
فداخلي مُستعارٌ
وصوت قلبي كِناية
وبينَ عيني وبيني
مسافةٌ من غِواية
وفوقَ ظهر اشتياقي
جسرٌ من اللا نهاية
وأضلعي طَلقتني
ولم يعد لي حِماية
وتحتَ تأثير صمتي
قدِ ارتكبتُ الجِناية
قَتلتُ بعضي وبعضي
رَميتُهُ في النِفاية
لِذا سأبدو غريبًا
كما تقولُ الرِّواية!